سـلسـلة شخصيات مدوني البشـارات
(١)

الكاتب : مايكل سلامة

michaelsalama@yahoo.com

www.coptic-apologetics.com

يتناول هذا البحث التعرف علي شخصيات مدوني الوحي المقدس في الأربع بشارات . قد يبدوا ان هذا البحث غير مهم للبعض ولكنه سؤال ظهر مؤخرا , فيأتي أحد ما يسألك نقرأ مثلا في إنجيل مرقس ولكن من هو مرقس كاتب هذه البشاره انا لا اعرفه , يمكنك ان ترد عليه قائلا هو احد الرسل و هذا وحي إلهي لا يمكنك النقد فيه . نعم انا معك ولكن ايضا ينبغي عليك ان تعرف من هو مرقس وباقي مدوني البشائر لمجاوبة كل من يسألك عن هوية مدوني البشارات التي نقلت لنا حياة وتعاليم المسيح فترة تجسده فلا تهمل تلك المعلومات هولاء هو الذين حفظوا لك الإيمان بدمائهم حتي تحيا به انت بركة شفاعات وطلبات هولاء الرسل والقديسين تكون مع جميعكم آمين . ولنبدأ بكاروز الديار المصرية :

ناظر الإله الإنجيـلي
مرقـــــــس الرســـــــول
القديس و الشهيد

اسمه :

إسمه اليهودي (يوحنا) معناه الله حنان أو الله حنون وقد دعي بهذا الإسم وحده في موضعين من سفر أعمال الرسل (أع ٥:١٣, ١٣) .
وإسمه الروماني (مرقس) معناه مطرقة . ولم يكن هذا الإسم مألوفا بين اليهود . و المؤرخ يوسيفوس لم يذكر هذا الاسم سوي واحد فقط كان يهوديا وهو ابن أخي فيلو . وقد دعي مرقس بهذا الاسم وحده في كل رسائل القديس بولس (كو٤:١٠) (٢تي٤:١١) . والقديس بطرس (١بط٥:١٣) وفي سفر اعمال الرسل (أع١٥:٣٩) .
علي إنه في ثلاثة شواهد من سفر أعمال الرسل (أع١٢:١٢) (أع١٢:٢٥) (أع١٥:٣٧) إجتمع له الاسمان معا , أو اللقب فقيل عنه يوحنا الملقب مرقس أو يوحنا الذي يدعي مرقس

جنسيته ونشأته واسرته :

القديس مرقس هو يهودي من سبط لاوي بشر بين اليهود والأمم وبين الأمم بالاكثر وعلي الرغم من انه يهودي الاصل , إلا انه ولد في اقليم أممي في قارة افريقيا فهو إذن رسول أفريقي المولد ولد في كيرين (القيروان) Gyrene إحدي الخمس مدن الغربية في اقليم ليبيا في بلدة أبرياتولس وقيل في قرية أدرنابوليس حاليا Darnis كما قلنا ولد يوحنا الملقب مرقس في القيروان في الخمس مدن الغربية , حيث كان يعيش أبوه وعمه . وكانا غنيين ويشتغلان بالزراعة . كما كانت أمه مؤثرة , لذلك أحسنت تثقيفه , وعلمته اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية , فأتقنها جميعا و برع فيها وكذلك ثقفته من الناحية الدينية , فدرس كتب الناموس والأنبياء .
ويقول التاريخ ان بعض القبائل الهمجية المتبربرة هجمت علي أملاك أسرته في القيروان ونهبتها , وكان ذلك في عهد أوغسطوس قيصر , فاضطرت هذه الأسرة الصالحة الي الهجرة فهاجرت الي فلسطين وكانت استقرت عندما بدأ السيد المسيح خدمته وهكذا رأي مرقس السيد المسيح , وأنضم اليه وكذلك تبعت الرب مريم أم مرقس , واستضافته في بيتها وكانت من النسوة اللائي خدمنه . ويقول التقليد إن مرقس اشترك في عرس قانا الجليل حيث عمل الرب أولي معجزاته وكان من التلاميذ الذين استقوا من الماء المتحول خمراً. نشأ مرقس الرسول في اسرة متدينة كان لكثير من افرادها صلة بالسيد المسيح نفسه . فأمه مريم كانت إحدي المريمات اللائي تبعن المسيح . وكانت إحدي المريمات اللائي ذهبن الي القبر , وكان بيتها مكانا لصلاة المؤمنين واجتمعاتهم في عصر الرسل (أع١٢:١٢) . وكانت هذه المرأة التقية ذات اعتبار بين المسيحيين الأولين .
وأبوه أرسطوبولس هو إبن عم أو إبن عمة زوجة بطرس الرسول .
والقديس مرقس يمت أيضا بصلة قرابة للقديس برنابا الرسول أحد تلاميذ السبعين . وفي ذلك قال بولس الرسول لأهل كولوسي : ((يسلم عليكم ارسترخس المأسور معي , ومرقس إبن أخت برنابا)) (٤:١٠) أود هنا التلميح لنقطة صغيره وهي هولاء الجهلاء الذين يسألون عن سلام الرسل في الرسائل وما قيمتها واقول ايها الاغبياء بطيء الفهم تقول مرارا و تكرارا وتسألون عن هوية الرسول و حركاتهم التبشيرية ومساعديهم في رحلاتهم أظن الآن بهذا العدد وسبب استشهادنا به والاعداد المثيله له توضح لنا قيمة هذه الاعداد في السند والتقليد التاريخي . أعود لعائلة القديس مرقس :
فالانبا يوساب أسقف فوه في كتابه (تاريخ البطاركة) يذكر أن مارمرقس يمت ايضا بصلة قرابة لتوما الرسول ...
هذه الأسرة المتدينة ذاتا لصلة الوطيدة بالسيد المسيح , أوجدت وسطا دينيا صالحا نشأ فيه الشاب مرقس .

وقد ذكر الانبا ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين في تاريخة المشهور لبطاركة الاسكندرية . أن مرقس ولد من أبوين تقيين عارفين بالناموس والأنبياء .
أما خاله (أو ابن عمه) برنابا , فكان من أول الذين باعوا املاكهم وعاشوا حياة الشركة مع الرسل . وفي ذلك يقول الكتاب : ((ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا – الذي يترجم ابن الوعظ – وهو لاوي قبرصي الجنس , إذ له حقل باعه وأتي بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل)) (أع٤:٣٦) . وقد شهد له سفر أعمال الرسل بأنه : ((كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس والايمان)) (أع١١:٢٤) , وقد اختاره الروح القدس لعمل الكرازة مع بولس حينما قال للرسل : ((افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه)) (أع١٣:٢) .
مع برنابا هذا , المملوء من الروح القدس والايمان , ومع بولس العظيم خدم يوحنا مرقس . وعلي حد تعبير الكتاب : ((وكان معهما يوحنا خادما)) (أع١٣:٥) .

بيـــــــــــته كأول كنيسة في المسيحية :

لا يوجد بيت نال شهرة أكثر من بيت مارمرقس : فيه اكل السيد المسيح الفصح مع تلاميذه الاطهار , وفيه غسل ارجلهم وفيه اعطاهم عهده وجسده و دمه الاقدسين . وفيه اختفي التلاميذ قبل القيامة . وفيه حل الروح القدس علي التلاميذ وتكلموا بألسنة . كما كان هذا البيت العظيم هو أول كنيسة مسيحية في العالم , واحدي قاعاته هي علية صهيون المشهورة ...
وكما تورد هذه الحقائق جميعا , كل مراجعنا القبطية التاريخية , كذلك تؤكدها كتب الكاثوليك والبروتستانت وكافة الطوائف .
ومن الشهادات علي هذا ما ذكره الأب بول دورليان شينو في كتابه قديسو مصر حيث قال : إن مرقس عرف باسم ابن مريم جارة ومضيفة المسيح وإن بيت مريم حيث احتفل المسيح بالفصح الاخير كان علي جبل صهيون علي صخرة كبيرة .
ومن الشهادات الواضحه ما سجله الكاردينال بارونيوس (من اشهر علماء الكاثوليك في القرن ١٦) حيث قال عن بيت مار مرقس إنه : كان محط رحال المسيح وتلاميذه : ففيه أكل الفصح معهم , وفيه اختفوا بعد موته , وفي عليه من حل عليهم الروح القدس , وقد كان هذا البيت أول كنيسة مسيحية .
وهذه الحقيقة عينها يذكرها ثيؤدسيوس كم كتاب القرن السادس في كتابه عن الأرض المقدسة الذي نشره Gildemeister واسمه De Situ Terrae Sanctae (43 p.20)

وقالت دائرة المعارف البريطانية ان بيت مارمرقس كان مركزا للحياة المسيحية في أورشليم .
ولأن السيد المسيح صنع الفصح في بيت مارمرقس , لذلك أجمع العلماء علي أن مارمرقس كان هو الرجل حامل جرة الماء الذي عناه الرب بقوله لتلميذيه : ((إذهبا الي الميدنة , فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء . إتبعاه . وحيثما يدخل فقولا لرب البيت : ان المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي . فهو يريكما عليه كبيرة مفروشة معدة هناك اعدا لنا) (مر١٤ : ١٣-١٥) (لو٢٢ : ١٠-١٢) .
وقد اشار الي هذا الامر الكسندر من كتاب القرن السادس في كتابه Landatio Barnabaoe

هذه العلية التي في بيت مرقس , هي التي كان يجتمع فيها تلاميذ الرب (يواظبون بنفس واحدة علي الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع اخوته) وهي التي قصدها الكتاب بقوله : (ولما دخلوا صعدوا الي العلية التي كانوا يقيمون فيها ...) (أع١ :١٣, ١٤) .

ليس عجيبا أن يكرس هذا البيت للرب ويصبح أول كنيسة . وهكذا عندما خرج بطرس من السجن بواسطه الملاك , لجأ الي هذا البيت مباشرة وكما يقول عنه الكتاب ك (جاء وهو منتبه الي بيت مريم أم يوحنا الملقب , حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون) (أع١٢:١٢)
هذه البيئة الروحية العجيبة أي انسان تقدمه لخدمة الرب سوي ناظر الإله مارمرقس الانجيلي , الذي انضم الي تلمذه الرب , وصار من خاصته واختاره الرب ضمن تلاميذه السبعين ...

اعتراض :

أخذ بعض المؤرخين برأي بابياس أسقف هيرابوليس يقول فيها عن القديس مرقس إنه : لا سمع الرب ولا تبعه!! هذا القول كذب محض لا اساس له من الصحه وقد قدمنا ادله كثيره تنفي هذا الادعاء يبقي انه ان نقول عن اثبات تاريخيا من المصادر التاريخية من الرسل السبعين المختارين للكرازة .

مارمرقس أحد السبعين رسولا :

جميع مؤرخي الاقباط في كافة عصورهم أجمعوا علي أن مرقس الرسول كان من السبعين رسولا الذين ذكرهم لوقا الانجيلي (١٠: ١-١٢) . ليس فقط كتاب عصرنا الحاضر وإنما ايضا مؤرخو العصور الوسطي أيضا . فقد ذكر هذه الحقيقة ساويرس بن المقفع اسقف الاشمونين في القرن العاشر وقد وضعه ابن كبر في قائمتين بأسماء السبعين رسولا إحداهما نقلا عن الاصل القبطي والثانية نقلا عن اليوناني .

وذكر هذه الحقيقة ايضا المقريزي من مؤرخي المسلمين في العصور الوسطي فقال : ومن هولاء السبعين مرقس الانجيلي وكان اسمه يوحنا وعرف ثلاثة ألسن الفرنجي والعبراني واليوناني)

وكذلك ابن الصليبي اسقف أمد سنة١١٤٩ ذكر أنه (من جوقة الاثنين والسبعين) .

ومن الاباء الاول ذكر هذه الحقيقة القديس ابيفانيوس اسقف قبرص في كتابه ضد الهرطقات (٥١:٥) . وذكرها من قبله العلامة اوريجانوس في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث في كتابه عن الايمان بالله , فقال إن مرقس كان من تلاميذ الرب السعبين الذين شرفهم بالرسالة .
ومن غير الارثوذكس نجد ان المشرقي في مقدمة تفسيره لإنجيل مرقس يقول إنه : دعي للتلمذة برفقة السبعين تلميذا , وسمي الثيؤفورس أي حامل الله .
وشينو الكاثوليكي في كتابه قديسو مصر يلقب مرقس رسولا .

في كتاب الثيئوتوكيات يعترفون هم برسولية مرقس الرسول للكاثوليك :

أ- مرقس أيها الرسول الانجيلي بك تباركت جميع قبائل الارض , وبلغ كلامك الي اقاصي المسكونه .
ب-ثلاثة اسماء سماوية أنت نلتها يا مرقس المتكلم بالإلهيات والانجيلي والرسول وقد نلت ثلاثة أكاليل يا حبيب المسيح : إكليل الرسولية , واكليل الشهادة , واكليل الانجيلي .
ج- رفقاؤك الرسل يفتخرون بك . ونحن نفتخر بك وبهم) .

بركة صلوات وطلبات القديس والشهيد تكون مع جميعكم

المراجع :

١- منسي يوحنا ص٥ Les Saints d'Egypte p,465 .

٢- ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة , السيرة الاولي .

٣- Schaff: History of the Christian church , vol. 1, 628 .

٤- د . أسد رستم : كتاب كنيسة مدينة الله انطاكية العظمي .

٥- Hastings : Dict. Of the bible p. 245 .

٦- جورج بوست : قاموس الكتاب ج٢ ص٢٢٦ .

٧- ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

٨- سنكسار ٣٠برمودة .

٩- ساويرس ابن المقفع تاريخ البطاركة .

١٠- فرنسيس العتر : مجلة الصخرة سنة١٩٥١ص١١٨ – كتاب (التاريخ الكنسي لفلاديمير جيته ج١ص٢٥٨ , ص٢٥٩

١١- مختصر تاريخ الامة القبطية (سليم سليمان –فرنسيس العتر) ص٢٤٧ .

انظر اقوال : الانبا ايسيذيروس , حبيب جرجس , منسي يوحنا , فرنسيس العتر , كامل صالح نخلة , إيريس المصري

١٢- يوسيفوس – تاريخ اليهود .

١٣- القول الابريزي للعلامة المقريزي (طبعة سنة ١٨٩٨)ص١٨.

١٤- طبعة رومة لكتاب الثيؤتوكيات للاقباط الكاثوليك – شهر كيهك من ص١٧٥ –ص١٧٧

١٥- كامل صالح نخلة مامرقس البشير ص٨٤ .

١٦- دليل المتحف القبطي .

١٧- إيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية .